



[١٤٣٩ هـ]

◉◉◉ الآدابُ الشرعيَّةُ للمرأةِ المسلمةِ

◉◉◉

لفضيلة الشيخ محمد العويّد - حفظه الله -

معهد العلوم الشرعية العالمي

التابع لملتقى طالبات العلم

من تصادقن؟

الصداقة عقد على المحبة والألفة، وعلى النصح، وعلى تحمل الأخطاء، وعلى التعاون على البر والتقوى؛ والصديق مؤثر في صديقه، وبينهما من التأثير الشيء الكثير، يصل إلى التأثير في التدين أو الانحراف وإلى الأخلاق وغيرها من أنواع التأثير، وقد ثبت عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المزء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وهو صحيح.

فتأثير الصحبة يصل إلى الدين، ولذا فاختيار الصديق الصالح مهم، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصحبة الصالحة وحذر من السيئة، فقد روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المجلس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير: إما أن يُحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثةً".

وحث على اختيار صاحب المؤمن، كما ثبت عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقياً" رواه أبو داود وحسنه الألباني.

وفي قصة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الأثر على تأثير صاحب على صاحبه، فقد ثبت في الصحيحين عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّ عَمٍّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَزَعَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ"، فَزَلَّتْ: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } [التوبة: ١١٣].

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يمثل صاحب المؤمن، بينما أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية كانا يمثلان صاحب السوء. فلما أطاعهما أبو طالب كانت طاعته لهما سبباً في موته على الشرك، وفي الصحيحين عن عباس بن عبد المطلب، قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَعْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ".

والصاحب السيء يتبرأ من صاحبه يوم القيامة، وأعظم المتبرئين إبليس، كما قال تعالى عنه: (وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ ۗ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۗ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۗ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ۗ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

وقد يتبرأ التابع من المتبوع في طاعته، كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ ثُقُلَتِ السُّيُوفُ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا).

وقد قص الله تعالى لنا قصة أحد الناجين من الصحبة السيئة، عندما ترك صحبته لله تعالى فكانت نجاته يوم القيامة، قال تعالى: (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧)).

وفي اختيار الصحبة ينبغي التنبه إلى ما يلي:

- ١- محاسبة النفس على التقصير ورفعها إلى درجات الصلاح والإيمان، فكما تريد من صاحبك الصلاح فينبغي أن تكوني صالحة في نفسك.
- ٢- اختيار الصاحبة الصالحة المصلحة، وإن لم يتيسر فالصالحة في نفسها؛ لأن الصالحة المصلحة قليلة في هذا الزمان، وإذا لم تتوفر فلا أقل من أن تكون صالحة في نفسها.
- ٣- التعاهد على التقويم السليم للدين والأخلاق وأن يكون عقد الصداقة على المحبة في الله تعالى، لا على غير ذلك.

٤- الكمال لله وحده ووجود الأخطاء جبهة بشرية، وفرق بين كبائر الذنوب وصغارها، وفرق كبير أيضاً بين الخطأ اليسير في التعامل وبين التعدي على الآخرين.

فبعض الفتيات لا يجوز مصاحبته ممن ترتكب كبائر الذنوب كالفواحش والإفساد بين الناس، ومن اجتمع قلبها على البغضاء للناس والحسد، فإن أمراض القلوب خطيرة.

أما إذا كانت قد ابتليت ببعض الصغائر فإن الغالب على الناس عدم السلامة من ذلك، لكن يتنبه إلى التناصح والتعاهد على بيان الأخطاء وتقبلها بصدر رحب.

٥- هناك فرق بين الصديق والقريب، فلا بد في الصديق من توفر الصفات الحسنة، وأما القريب فقد لا تتوفر فيه، فيكون قريباً توصل به الرحم، لكن لا يصادق.

وهناك - أيضاً - فرق بين الصحبة والزمانة في العمل، ولذا فينبغي التنبه إلى عدم تطور العلاقة خارج العمل بينك وبين من لا ترتضين تدينها وأخلاقها؛ لأن بعض الصداقات تنشأ من خلال زمالة العمل.

٦- الصبر على التجاوزات؛ لأننا مجبولون على الوقوع في الخطأ، فالصداقة المتينة لا تتأثر بمجرد الوقوع في الأخطاء، كما أن الإنسان بطبعه يمر بفترات شديدة ربما يفقد فيها أعصابه ويغضب فلا يتمالك نفسه وتخرج منه كلمات جارحة، فإذا لم يستوعب صاحبه الموقف فرمما تقوض الصداقة بينهما سريعاً.

٧- حل المشكلات بينهما بتؤدة وهدهوء، وتقديم التنازل بينهما، ومحاولة التعايش فيما لا يقدران على حله.

٨- عدم تتبع العثرات بينهما، والبعض من الأصدقاء محزّن للمواقف السلبية وعند حدوث أي نقاش بينهما يسترجع بذاكرته أخطاء صاحبه، وهذا لا يليق بالصحبة الصالحة. بل الذي ينبغي نسيان الإساءات قدر الإمكان، فإنها أمر للقلب، وأنظف له من أن يحمل حقداً على صاحبه.

٩- عدم الإكثار من الصديقات، فصديقة واحدة صالحة خير من ألف غير صالحات، والعبرة بالصلاح لا بكثرة المعارف.

١٠- عدم الالتفات إلى ما يقوض دعائم الصداقة، فإن الأعداء كثير، والحاسدون يتربصون بالصداقات ويسعون إلى إفسادها كما يسعون إلى إفساد العلاقات الزوجية.

الصديقة الصالحة: هي التي تدلك على الخير، من خلال:

* حفظ اللسان والجوارح عن المحرمات. وتبادل كلمات الخير والصلاح مما تثقل به الموازين، وتكفر به السيئات، وقد ثبت عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا

قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ" قَالَ: ثُمَّ تَلَا { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ }، حَتَّى بَلَغَ { يَعْمَلُونَ }، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ"، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا"، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: "ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وهو صحيح.

* استغلال الوقت بما يفيد، وعدم إضاعته بما لا يفيد، فتكون كل جلسة فيها ذكر لله تعالى، ولا مانع من تبادل الطرائف والمضحكات، لكن لا يكون الغالب على اللقاءات، ومعلوم أن جلسات الذكر فيها أجور عظيمة، فقد ثبت عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" رواه مسلم.

والمجالس لها نفس الأجر إذا قضيت في ذكر الله تعالى.

* الدلال على الخير، فالغالب أن الإنسان فيه جهل ويقع منه الخطأ، فيحتاج إلى من يدلّه على الخير ويأخذ بيده، والصحبة الصالحة لا بد أن تكون مبنية على محبة الخير لكل واحد منهما، ومن محبة الخير أن يدل صاحبه عليه ويرشده إليه، وقد ثبت عن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ" رواه مسلم.

* الدعاء بظهر الغيب، بالصلاح والثبات، والحفظ من شياطين الإنس والجن، وثبت عن أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ" رواه مسلم، وفي رواية له: "دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ".

* الوقوف مع صديقتها وخصوصاً في الأزمات، فنحن عرضة للأزمات، وخير معين في الأزمات الصديقة الصالحة. وقد ثبت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" متفق عليه.

من آفات الأصدقاء:

* اكتساب الأخلاق السيئة، من الحقد والحسد، والشحناء والبغضاء، وقد ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا" متفق عليه.

* آفات اللسان، من الغيبة والنميمة، والكلام المحرم، والسخرية من الناس، والذي ابتليت به مجالس المسلمين، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) سورة الحجرات.

وثبت عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيِلٌ لَهُ وَيِلٌ لَهُ" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه الألباني.

* الانغماس في الشهوات المحرمة، وبعض الفتيات الفاسدات تنقل فسادها لصاحبتها، وتؤثر فيها، وكم من فتاة فقدت دينها وطهرها وعفافها بسبب صديقة سوء، وندمت حين لا ينفع الندم. وعند اجتماعهن يمارسن أموراً محرمة ويتناقلن صوراً أو أفلاماً تفسد السلوك والأخلاق.

ولتعلم الفتاة المؤمنة أنها مسؤولة يوم القيامة عن أشياء كثيرة، منها وقتها الذي قضته مع صاحباتها، هل عمرته بطاعة وعبادة أم ارتكبت فيه ما حرم الله تعالى، وقد ثبت عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ" رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وربما تأتي يوم القيامة وقد انتهكت في مجالسها حرمت الناس فيكون القصاص من حسناتها، ولذا سماه الله تعالى يوم التغابن، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "اتَّذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ،

وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" رواه مسلم.

وهذا الإفلاس بسبب صحبة سيئة أفسدت على الفتاة دينها وأخلاقها، وربما أفسدت عليها بيتها.

وفي يوم القيامة لا يفرط المسلم بحسنة واحدة؛ بل ويبحث عن يعطيه: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ). فالغبن أن يعتذر من والديه عند حاجتهما لحسنة واحدة، ثم يأتي عدوه في الدنيا ويأخذ حسناته وربما أخذ من سيئات العدو وثقلت به ميزان سيئاته، بسبب تعديه عليه في الدنيا.

إن مسألة الصداقة وتأثيرها ينبغي أن يُهتَمَّ به وأن لا تقدم الفتاة على اختيار الصديقة حتى تتأكد تماماً من صلاحها، فإن أغلب الصداقات في الدنيا سوف تنقلب عداوة يوم القيامة، وقد قال الله تعالى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ). فصداقة أغلبها ندامة يوم القيامة حري بها ألا تعقد حتى يتأكد من صلاحها؛ لأن الصداقة الصالحة هي التي يكون كل من الصديقين سبباً من أسباب دخول صاحبه الجنة.